الفصل التاسع عشر

الجذام

الجذام مرض معدٍ ، مزمن ، ينشأ عن ميكروب ، ويتميز بظهور أدران في الجلد والأغشية المخاطية أو في الأعصاب . وقلما يشاهد هذا المرض قبل السنة الثالثة من العمر ، ولا تنتقل عدواهُ من المريض الى السليم إلاَّ بطول المعاشرة والمخالطة ، وقد لا تكفي طول المدة لنقل العدوى بدليل عدم إصابة القائمين على مرضى الجذام . ويوجد الميكروب في افراز القروح الجذامية ، وفي اللعاب ، والبصاق ، والافراز الأنفي حين توجد قروح في الفم والأنف . وقد وجد الميكروب في دم المرضى ، ولبنهم ، وبولهم . ولعله يدخل الجسم بطرق مختلفة . وهو من الأمراض المعروفة منذ زمن طويل . ويرى بعضهم أن الجذام ينشأ عن اكل السمك غير الجيد

الأعراض — للجذام شكلان ؛ الدرني أو الجلدي ، والتخديري أو غير الدرني ؛ وكثيراً ما يجتمع الشكلان

الجذام الدرني أو الجلدي هو الشكل الذي يشاهد كثيرًا في أوربا . ولا تبدو فيهِ الأعراض إلاَّ بعد التعرُّض للعدوى بشهور أو سنين فتأخذ المريض حمى واضحة تمكث أياماً أو أسابيع وتأتي عقب توعك يصحبهُ عسر هضم واسهال ونعاس وخمول ؛ وقد تحدث قشعريرة ، وتكون الحمى غالباً مترددة . وتظهر ، بعد ذلك ، بقع حمراء ، لامعة ، مرتفعة قليلاً يزداد فيها الاحساس ، مقرّها غالباً في الجبهة والخدين ، وفي الجهة الوحشية من الفخذين ، وفي مقدم الساعدين . قد تذبل وتغيب بالكلية ، ثم تبدو ثانياً أو تظهر بقع حديثة مع أعراض حمية غالباً . وبعد زمن مختلف تتكوَّن ارتفاعات صغيرة قرنفلية في موضع بقعة أو اكثر من هذه البقع الحمراء ثم تزداد هذه الارتفاعات حجماً بالتدريج ، وتتجمع حتى تبلغ أحياناً حجم الجوزة أو بيضة الفرخة ، ويكون لونها وقتئذٍ أصفر بنياً . وتحدث هذه الارتفاعات أو الادران في أي جزء من الجسم ، ولكنها اكثر ما تكون في الوجه فتشوّههُ تشوّهاً غريباً قريب المشابهة بملامح الأسد (شكل ٨) وهذه الادران عديمة الاحساس ، تماماً أو تقريباً ، وتختلف النتيجة النهائية

كثيرًا؛ فقد تزول ، أو تتحوّل الى أثر التحام منخسفة ملوّنة،

(شكل ٨) مجذوم

عاش المريض نوتياً ، وأصيب بالجذام منذ سنين ، ملامح الوجه مميزة جداً ، وتشاهد ضخامة في الساعدين من الرواسب الجذامية فى الاعصاب تحت الجلد

أو تتقرّح . ويتلو ذلك مضاعفات في الاحشاء ، وضخامة في الغدد اللمفاوية ، وكل راسب حديث تصحبهُ ظواهر حمية .

وتضمر الخصيتان ، وتفقد القوّة النوعيـة في كلا النوعين . وتحدث الوفاة غالباً من الظواهر العفنة ، أو الانسداد الحنجري ، أو مرض الرئتين أو الكليتين ، وقد يمتد أجل المريض زمناً طويلاً

الجذام التخديري أو غير الدرني هو الشكل الذي يشاهد كثيرًا في الأقاليم الحارة . وتشتمل ظواهره الأوّلية على شيء من التوعك والملل ، بحمى محسوسة وآلام حادة مخدرة أو ناخسة ، ومضاضة في مسير بعض أعصاب . ويتلو ذلك ضعف عضلي يؤول الى شلل ، وتنويعات مختلفة في الاحساس ، وظواهر غذائية تنحصر ، أولاً ، في الجلد ، ثم تتعداه الى العظام ، والمفاصل ، والعضلات ، ويشاهد في الجلد بقع مستديرة ، بيضاء ، مائلة للصفرة ، تمتد امتداداً دائرياً ، وتجمع مكوّنة أشكالاً بيضية كبيرة غير منتظمة ؛ وتكون الحافة غالباً مرتفعة ، زائداً فيها الاحساس ، أما الاجزاء المركزية فتكون ضامرة ، جافة ، بيضاء ، فاقداً فيها الاحساس ، وتمتد تدريجاً مساحات فقد الاحساس فتحدث إصابات شديدة من العوارض أولاً ومن التغييرات الغذائية ثانياً . وتضمر العضلات

وتنقبض ويحدث تشوُّه فتصير اليد كبرثُن الأسد،وقد تجف أصابع القدم ، واليد ، وأجزاء أخرى ، ثم تزول عقب يبس (انكيلوز) في مفاصلها، ويمكن أن تحس الأعصاب المصابة غالباً إذ تكون كبيرة وفيها مضاضة . ولا تتضح إصابات الاحشاء في هذا الشكل من المرض وضوحها في الشكل الآخر، ويبقى في المريض شيء عظيم من القوّة والصحة ولا تتأثر كثيرًا القوّة النوعية . وأخيرًا يموت العليل من الضعف العمومي أو من مضاعفات مختلفة بعد أن يطول بقاؤه نحو عشرين سنة أو اكثر

العلاج — لا يزال العلاج غير مؤثر . واكثر ما يكون الاعتماد على زيت الشاموغرا الذي يستعمل باطنياً وخارجياً

الوسائل الوقائية — اذا عرفنا أن الطب لم يهتدِ الى معرفة طريقة انتشار الجذام، ولا الى طريقة وصول العدوى بهِ عرفنا أن كل ما نذكره من الوسائل لاتقاء هذا المرض هي تقريبية لا يقينية لم يجمع الرأي العام عليها فترى القوم في بعض البلاد لا يمنعون اختلاط المرضى بغيرهم بينما هم في بلاد أخرى يعزلون المرضى بطرق مختلفة . وقد رأى بعضهم أن من أهم الوسائل

لتخفيف انتشار الجذام هي النظافة التامة، الشخصية والمنزلية، واتباع القواعد الصحية

ويحسن منع زواج المجذومين بقدر الامكان لأن المرض وراثي على الأغلب ، ويلزم عدم التصريح لهم بالاشتغال ببعض الصناعات كالحلاقة ، والغسيل ، والطبخ